

## الكَنْزُ الْحَقِيقِيُّ

يُجَاهِدُ الْإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ لِكَيْ يَدَّخِرَ لِنَفْسِهِ مَا يَضْمَنُ سَعَادَتَهُ وَنَعِيمَهُ ، مُعْتَقِدًا أَنَّ مَالَ الدُّنْيَا كَنْزُهُ الْمَفْقُودُ ، وَإِذَا حَصَلَ عَلَى بَعْضِهِ وَانْتَشَى ، زَادَ قَلْقَهُ وَحُزْنَهُ وَالْمُهْ . فَيَمْضِي بِقِيَّةِ حَيَاتِهِ يَجْمَعُ ثَرَوَةً عَلَى ثَرَوَةٍ دُونَ أَنْ يَشْعَرَ أَبَدًا بِالشَّبَعِ مَهْمَا اغْتَنَى ...

أَيْنَ هُوَ الْكَنْزُ الْحَقِيقِيُّ ؟ سُؤَالَ أَجَابَ عَلَيْهِ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ عِنْدَمَا قَالَ : " **لَا تَكُنُّوزُوا** لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الْأَرْضِ حَيْثُ يُفْسِدُ السُّوسُ وَالصَّدَأُ وَحَيْثُ يَنْقُبُ السَّارِقُونَ وَيَسْرِقُونَ ، بَلْ اكُنُّوزُوا لَكُمْ كُنُوزًا فِي السَّمَاءِ حَيْثُ لَا يُفْسِدُ سَوْسٌ وَلَا صَدَأٌ وَحَيْثُ لَا يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلَا يَسْرِقُونَ ، لِأَنَّهُ حَيْثُ يَكُونُ كَنْزُكَ هُنَاكَ يَكُونُ قَلْبُكَ أَيْضًا . " <sup>1</sup> . لَمْ يَكُنِ الْمَالُ يَوْمًا كَنْزًا حَقِيقِيًّا يَدَّخِرُهُ الْإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ ، لِأَنَّهُ إِمَّا أَنْ يُنْفِقَهُ فَيُضْحِي هَبَاءً ، أَوْ يُخَلِّفَهُ لَوَرَثَتِهِ فَيَحْرِمُ نَفْسَهُ مِمَّا يَعْتَقِدُهُ سَبَبًا لِسَعَادَتِهِ .

أَمَّا الْكَنْزُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي لَا يَفْنَى هُوَ قَلْبُ الْإِنْسَانِ ، هُوَ أَثْمَنُ مَا فِي الْوُجُودِ ، لِذَلِكَ يُرِيدُهُ اللَّهُ كَكَنْزٍ يَدَّخِرُهُ فِي سَمَائِهِ قَائِلًا : " **يَا بُنَيَّ أَعْطِنِي قَلْبَكَ** . " <sup>2</sup> . هُوَ لَا يُرِيدُ أَنْ يَقْتَنِصَهُ مِنِّي أَوْ أَنْ يَغْتَنِصِبَهُ اغْتِصَابًا ، بَلْ يَنْتَظِرُ مِنِّي ، أَنَا ابْنُهُ ، أَنْ أُعْطِيَهُ لَهُ بِمِلءِ حُرِّيَّتِي مَعَ أَنَّهُ هُوَ مُبْدِعُهُ . هُوَ لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى هَذِهِ الثَّرْوَةِ ، بَلْ أَنَا مَنْ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ أَحْفَظَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، " **حَيْثُ لَا يُفْسِدُ سَوْسٌ وَلَا صَدَأٌ وَحَيْثُ لَا يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلَا يَسْرِقُونَ** . " <sup>3</sup> . السُّوسُ وَالصَّدَأُ هِيَ شَهَوَاتِكَ وَخَطَايَاكَ الَّتِي تُتَلَفُ كَنْزُكَ وَتُبَدِّدُهُ ، وَلَنْ يَبْقَى لَكَ مِنْهُ إِلَّا الْحَسْرَةُ وَالنَّدَمُ . وَالسَّارِقُونَ هُمُ الشَّيَاطِينُ ، الَّذِينَ يَجُولُونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، يُرِيدُونَ أَنْ يَنْتَزِعُوا مِنْكَ هَذَا الْكَنْزَ حَسَدًا فَيُفْقِرُونَكَ . أَعْطِنِي كُلَّ قَلْبِكَ ، كُلَّ كَيَانِكَ ، كُلَّ فِكْرِكَ ، كُلَّ حُبِّكَ ... كَيْ تَحْيَا غَنِيًّا أَبَدًا .

<sup>1</sup> (متى 6 : 19 - 21)

<sup>2</sup> (أمثال 23 : 26)

<sup>3</sup> (متى 6 : 20)

إِذَا كَانَ قَلْبُكَ مَعِيَ لَنْ تَنَالَ مِنْكَ حَيَاةُ الْإِثْمِ ، وَلَنْ تُبَدِّدَ خَطَايَاكَ غِنَاكَ وَلَنْ تُفْقِرَكَ شَهَوَاتِكَ . وَالشَّرْطُ هُوَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى إِخْوَتِكَ بِعَيْنِ اللَّهِ ، عَيْنِ الرَّأْفَةِ ؛ وَتُحِبَّهُمْ بِقَلْبِ اللَّهِ ، قَلْبِ الرَّحْمَةِ ؛ وَتَضُمَّهُمْ بِذِرَاعِي اللَّهِ ، ذِرَاعِي الْحَنَانِ . فَإِذَا أَسَاءَ إِلَيْكَ أَحَدُهُمْ سَوْفَ تَغْفِرُ ؛ أَوْ أَهَانَكَ سَوْفَ تَحْتَمِلُ . لَنْ تَسْأَلَ عَنْ كِرَامَتِكَ ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، بَلْ فِي أَحْضَانِ اللَّهِ ؛ وَلَنْ تَفْتَحِرَ إِذَا أَكْرَمَكَ أَحَدٌ لِأَنَّكَ تَنْتَظِرُ كِرَامَةً غُلُوبِيَّةً بِرِضَاهُ تَعَالَى عَلَيْكَ ...

أَنْ أَغْتَنِي بِاللَّهِ يَعْنِي أَنْ أُصْبِحَ إِلَهًا ، سَيِّدًا وَمَلِكًا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ <sup>4</sup> . فَكَيْفَ أَصِيرُ إِلَهًا أَنَا التُّرَابُ ، وَسَيِّدًا أَنَا الْعَبْدُ ، وَمَلِكًا أَنَا الْفَقِيرُ؟ عِنْدَمَا أُودِعُ قَلْبِي بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ، حِينَئِذٍ أَتَحَوَّلُ إِلَى هَذِهِ الْغِبْطَةِ كُلِّهَا .

رَأْسُ الْحِكْمَةِ الْغِنَى بِاللَّهِ ، وَرَأْسُ الْجَهْلِ الْفَقْرُ إِلَيْهِ . أَنْ أَكُونَ إِلَهًا <sup>5</sup> ، هَذِهِ دَعْوَةٌ مِنَ اللَّهِ <sup>6</sup> . فَكَيْفَ أَرْفُضُهَا؟ هِيَ دَعْوَةٌ أَنْ أَسْكُنَ فِيهِ وَأَصِيرَ هَيْكَلًا لَهُ كَمَا أَحْيَا بِهِ . هَذَا هُوَ الْكَزْبُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ أَمْتَلِكَهُ ، أَنْ أَمْتَلِيَ مِنْهُ فَأَشْبَعَ حَيَاةَ حَقَانِيَّةٍ ، وَأَرْتَوِي قَدَاسَةَ سَمَاوِيَّةٍ .

أُنْظِرِي يَا نَفْسِي إِلَى كَنْزِكَ الثَّمِينِ وَلَا تُبَدِّدِي ثَرْوَتِكَ بِعَيْشٍ مُسْرِفٍ فِي الْخَلَاعَةِ وَالشُّطْرَةِ فَتَفْتَقِرِي إِلَى حُبِّهِ الْأَبَوِيِّ وَتَتَعَرِّي مِنْ مَجْدِهِ السَّمَاوِيِّ . بِيَعِي كُلَّ مَا لَكَ ، وَابْحَثِي عَنِ اللُّوْثَةِ الثَّمِينَةِ الْمَدْفُونَةِ فِي حَقِّكَ ، اشْتَرِيهَا لِأَنَّهَا هِيَ مُشْتَهَاكَ فَتَغْتَنِي <sup>7</sup> .

الأب جاورجيوس متني

2010 - 2 - 19

<sup>4</sup> (يشوع بن سيراخ 6: 35 و 5: 36) و (حكمة 12: 13) و (مرقس 12: 29) و (مزمور 18: 32 و 86: 10) و (1كور 8: 4)

<sup>5</sup> يتاله الإنسان بالنعمة وليس بالجواهر الذي هو من خصائص الله وحده .

<sup>6</sup> (2 بطرس 1: 4) و (يوحنا 10: 34) و (مزمور 82: 6)

<sup>7</sup> (متى 13: 45 - 46)